زحمة سير على مثلث الزهراني وبري حضّ النازحين على العودة

قوافل العودة انطلقت جنوباً وفي اتجاه الضاحية مع سريان وقف النار.. و«المنار» عاودت البث من امام الانقاض

بيروت ـ «القدس العربي»
من سعد الياس:

ما إن حلّت الساعة الثامنة صباح امس موعد وقف العمليات العدائية حتى بدأ الاهالي النازحون من الجنوب والضاحية بتوضيب أغراضهم استعداداً لرحلة العودة الى بيوتهم وقراهم لتفقد ممتلكاتهم ومنازلهم أو ما تبقّى منها وسط تحذيرات من أكثر من جهة للتنبّه الى وجود ألغام وقنابل غير منفجرة في البلدات والقرى.

وقد أدى لمس بعض الاجسام الغريبة والقنابل العنقودية من مخلفات العدوان الى انفجارها في بلدة حبوش وادت الى استشهاد الطفل هادي محمد خطاب وجرح محمد علي ابراهيم حطاب، وموسى حطاب وهنية الخطيب، وفي بلدة كفرجوز ادت الى جرح المسعف مازن نحلة، وفي بلدة يحمر ادت الى جرح المواطنة سليمة بركات، وفي بلدة انصار ادت الى استشهاد المواطن محمد عماشة.

وفي اطار رحلة العودة شهدت بعض الطرقات زحمة سير خانقة ولاسيما مثلث الزهراني الذي يربط أقضية صيدا وصور والنبطية بعد التدمير الذي أصاب الجسر هناك. وقد باشرت ورش مجلس الجنوب ردم الحفر وإزالة الركام والانقاض عن الطرق الرئيسية والفرعية التي تربط القرى والمناطق، وعملت جرافتان وبعض الشاحنات على فتح الطرقات في معظم قرى منطقتي النبطية واقليم التفاح.

والى الضاحية الجنوبية عاد مئات النازحين لتفقد الدمار الهائل الذي استمر حتى ساعات قبل وقف النار، ولم يعرف بعض الاهالي الطريق للوصول الى بيوتهم بعدما سوّت الغارات الاسرائيلية عدداً كبيراً من الابنية بالارض تقدّر بحوالي 500 مبنى أو ثمانية آلاف شقة سكنية. فالضاحية وبعدما نالت الحصة الاكبر من الاعتداءات الاسرائيلية عادت امس لتلتقي أبناءها الذين إضطروا لمغادرتها منذ ايام الحرب الاولى.وقد دخل المواطنون الى الاحياء بعدما عمدت جرافات على فتح الطرقات، ووقف الاهالي مذهولين أمام حجم الكارثة والخراب.وقد جرى تحذيرهم من عدم الاقتراب من الابنية المتصدعة أو الصعود اليها خشية انهيارها، في وقت فرض عناصر حزب الله طوقاً حول ما كان يُعرف سابقاً بالمربّع الامني الذي يضم قيادة الحزب وأمانته العامة، ولم يسمحوا بالاقتراب من المربّع حتى لصحافيين بحجة وجود صواريخ اسرائيلية لم تنفجر بعد.

ومن امام أنقاض المبنى المدمّر في الضاحية لوحظ أن مراسلي قناة «المنار» عاودوا البث المباشر بعدما وضعوا طاولة على الطريق وعمدوا الى استقبال نواب من حزب الله بينهم النائبان علي عمار وحسن فضل الله وعدد من المواطنين. وقال أحد العائدين «جئت الى الضاحية لاشهد على بربرية ووحشية العدوان الاسرائيلي».

وقالت مواطنة «جئت اليوم لاحتفل بعيد النصر للمقاومة، واقول لليهود وللعالم لو أنهم دمروا بيوتنا فنحن منتصرون». وتكلّم نازح آخر فقال «كما ترون هذه هي الهمجية الاسرائيلية التي لا حدود لها «وقد ردّد بعض المواطنين عبارة واحدة وهي «الحمد الله على السلامة»، وندّد آخرون بجرائم اسرائيل فيما رفع البعض اعلاماً لبنانية ورايات لحزب الله على تلال الدمار وسط الشوارع.

وعلى الخط الساحلي من الشمال الى بيروت شوهدت سيارات كثيرة تقل نازحين عن ديارهم الى مناطقهم في الضاحية الجنوبية والجنوب والبقاع. كذلك شهدت طريق عاليه الكحالة نزولاً الى الضاحية حركة سير ملحوظة للنازحين.

وكان رئيس مجلس النواب نبيه بري توجه بنداء إلى «كل الاهل النازحين طالباً العودة الى ديارهم، ديارنا، عزتنا، سؤددنا نبع المقاومة، ونهر التصدي». وجاء في النداء: «الشكر لكل لبنان موصولاً بالثاني عشر من تموز، وموصولاً بآذار 1978 وبعام 1982 وبعام 1993 ونيسان 1996 وعام 1999 عل الاطماع الاسرائيلية تختتم بتاريخ اليوم. الشكر بدءاً من الجنوب لعاصمته صيدا، لجبل لبنان، للمختارة، لبيروت، كل بيروت، لكسروان، للشمال، لعكار، لكل سفوح هذا البلد العظيم، للاحتضان الذي لقيه اهلنا واخواتنا وامهاتنا وآباؤنا وابناؤنا من الآلة العسكرية الجهنمية. هؤلاء كانوا بين استضافتكم وبين المجازر التي ارتكبت في كل بلدة وقرية ومدينة ودسكرة جنوبا وضاحية وبقاعا، اضافة الى مناطق اخرى لم توفرها كرة النار الاسرائيلية. الآن أتوجه الى كل الاهل النازحين طالباً العودة الى ديارهم، ديارنا، عزتنا، سؤددنا نبع المقاومة، ونهر التصدي. من وجد منزله عاد اليه ومن لم يجده فليثبت في ارضه وعند جاره حتى نتمكن من اعادة اعماره وحقه في الحياة الكريمة العزيزة التي اعز بها الوطن. وعلينا في المرحلة المقبلة مؤازرة الجيش و(اليونيفيل) والوقوف صفاً واحداً مع المقاومة والشعب».

في هذه الاثناء، ضاعفت وكالات الاغاثة التابعة للامم المتحدة جهودها لإغاثة مئات الآلاف من المدنيين وتسليم الإعانات إلى المنطقة الواقعة جنوب نهر الليطاني. وعند الثامنة من صباح امس، إنطلقت من صيدا جنوباً قافلتان من الشاحنات نظمها برنامج الأغذية العالمي المسؤول عن نقل مساعدات وكالات الأمم المتحدة كلها، واتجهت الشاحنات الأربع والعشرون المحملة بالأغذية، والمواد الطبية، والمياه والإمدادات الصحية إلى مدينة صور. وقال منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في لبنان دايفيد شيرر إنه «مع تطبيق وقف إطلاق النار في لبنان، لم تعد هناك مناطق محظورة في لبنان. وكخطوة وقائية تتَّخذ في الفترة الانتقالية، سوف نستمر في إبلاغ الطرفين بتحركاتنا».

ورست أمس في مرفأ بيروت سفينة «الأنامكارا» وهي محملة بالأغذية ومساعدات أخرى لوكالات الأمم المتحدة ومنظمات غير حكومية كثيرة. في وقت شوهد عشرات صهاريج النفط تتوجّه من الجية وبيروت الى المناطق لتزويدها بالبنزين المفقود في المحطات منذ ايام.

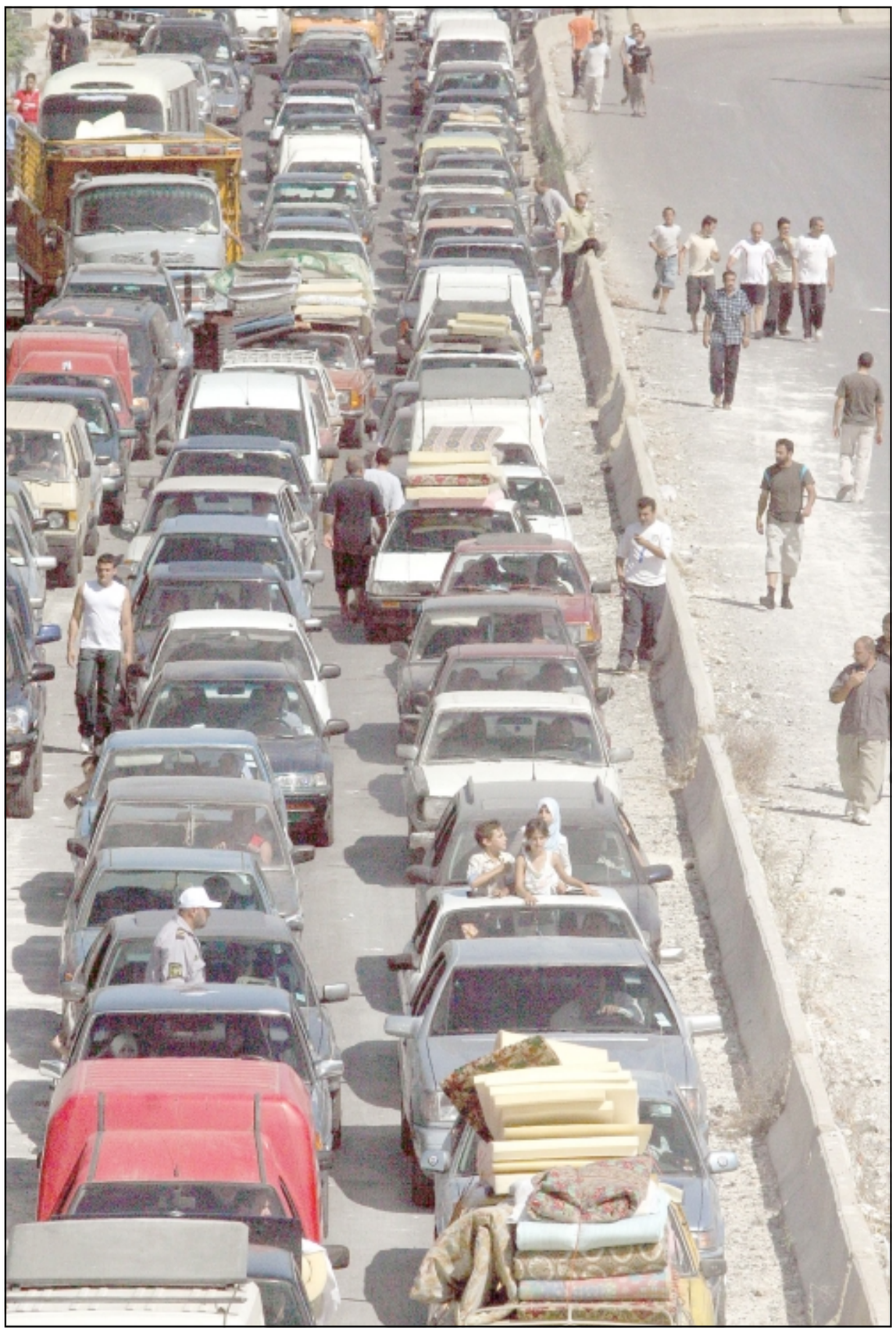

الالاف بداوا امس رحلة العودة الى ديارهم في جنوب لبنان

سيارات العائدين تسير على جسر مدمر

رحلة «العودة الاولى» شارك فيها 250 الف شخص من مختلف قرى وبلدات الجنوب

النازحون اللبنانيون يعودون الى الجنوب لنصب خيم على ركام منازلهم المدمرة

صور ـ من محمد درويش:

صمتت قذائف اسرائيل وحزب الله في اليوم الرابع والثلاثين من جولة العنف الدموي وغرق ما تبقى من طرقات لبنان بفيض من النازحين العائدين جنوبا لنصب خيم على ركام منازلهم المدمرة وسط تحذيرات الامم المتحدة من خطر الالغام والقذائف غير المنفجرة. وبدأت اسرائيل بخفض عديد قواتها في الاراضي اللبنانية.

مئات الآلاف من السيارت المكتظة بركابها ومتاعهم احتشدت في صفوف طويلة امام الجسور التي دمرها القصف الاسرائيلي محاولة اجتياز الممرات المائية على قطع من الصفيح وضعت فوق اكوام من الاحجار فيما شوهدت عشرات الدبابات الاسرائيلية تتجه من سهل مرجعيون جنوبا وتدخل الاراضي الاسرائيلية عبر بوابة المطلة في القطاع الاوسط من الجنوب.

وفجرت القوات الاسرائيلية بعض المكاتب في ثكنة الجيش اللبناني بمدينة مرجعيون الجنوبية، وابقت فيها قوة مؤللة، واقامت مواقع ثابتة على تلة عيتا الشعب وفي قرى القنطرة والغندورية وياربن ومروحين والضهيرة وشيحين وتل نحاس وبرج الملوك والقليعة ومرجعيون وتلة العويضة.

ولم تغب طائرات الاستطلاع الاسرائيلية عن اجواء الجنوب، لا سيما المناطق التي شهدت مواجهات حامية في الايام الماضية، فيما تقدم رتل من 25 آلية اسرائيلية من منطقة رب الثلاثين وتوجه جنوبا الى قرية العديسة التي عبر منها الخط الازرق عائدا الى الاراضي الاسرائيلية، في ما يبدو انه مؤشر على اعادة انتشار للقوات الاسرائيلية في جنوب لبنان بعد سريان وقف اطلاق النار في الثامنة صباحا بالتوقيت المحلي انفاذا لقرار مجلس الامن الدولي 1701.

وقال سامي يزبك، مسؤول جمعية الصليب الاحمر اللبناني في مدينة صور الجنوبية، ان مسعفي الجمعية دخلوا مدينة الخيام المدمرة في اقصى القطاع الاوسط، واخلوا سيدة تبلغ 90 عاما من العمر كانت بقيت اسيرة كرسي متحرك في منزلها الذي تضرر من دون ان يتدمر، وهو المنزل الوحيد الذي بقي قائما في حي الحسينية بأكمله.

ووصلت قوافل الاغاثة التابعة لوكالات الامم المتحدة الى ضواحي بلدة رميش في القطاع الغربي ومنطقة الخيام في القطاع الاوسط لتقديم المساعدة للعائدين كي يتمكنوا من البقاء في قراهم المدمرة.

وفي مدينة صيدا، التي يغص محيطها بـ 107,000نازح، تحركت قوافل العائدين جنوبا باتجاه مدينتي صور الساحلية والنبطية الداخلية وقاطع شبعا في القطاع الشرقي قرب ملتقى الحدود اللبنانية ـ الاسرائيلية ـ السورية.

وقدرت مصادر في بلدية صيدا عدد المشاركين في رحلة العودة الاولى بقرابة 250,000 شخص من مختلف قرى وبلدات الجنوب.

واختلطت السيارات بالحافلات والشاحنات والدراجات النارية، ورفع بعض العائدين اعلام حزب الله، وصور امينه العام حسن نصر الله التي وزعتها عليهم عناصر التعبئة التابعة للحزب، فيما رفع آخرون اعلام حركة افواج المقاومة اللبنانية (امل) بزعامة رئيس المجلس النيابي نبيه بري، واعلاما لبنانية.

وعند جسر الزهراني، الذي يربط صيدا بالقطاعين الساحلي والداخلي من جنوب لبنان عملت الفرق الفنية على ردم الحفر التي نتجت عن ست غارات اسرائيلية لتسهيل عودة النازحين الذين سلك بعضهم الطرق الزراعية غير المعبدة في محاولة للوصول الى قراهم.

وعند جسر القاسمية على نهر الليطاني، وهومنتصف الطريق الساحلي بين صيدا وصور، كان المشهد مؤثرا. انتظمت السيارات في صف طويل على الضفة الشمالية للنهر فيما تعاون العائدون على رصف قسم غير عميق منه بالحجارة التي غطوها بألواح من الصحيف والمعادن من بقايا الجسر المدمر، ما اتاح عبور الآليات بوتيرة بطيئة جدا الى الضفة الجنوبية.

ولوح العائدون للصحافيين وابتسموا امام العدسات فيما كانت السيارات تعبر نهر الليطاني ناقلة العائدين الى قرى مدمرة. وصاحت احدى العائدات: «اذا لم نجد بيتنا، فسنسكن في خيم على ارضنا بدلا من الساحات العامة والمدارس واماكن اللجوء الاخرى».

وفي صور، 80 كيلومترا الى الجنوب من بيروت، كان رئيس اتحاد بلدات القضاء عبد المحسن الحسيني على رأس مستقبلي العائدين مع بعض المواطنين الذين بقوا في المدينة التي تعرضت لقصف اسرائيلي مدفعي وبحري وجوي يومي منذ بدء النزاع في 12 تموز (يوليو) الماضي بعد خطف حزب الله لجنديين اسرائيليين.

وبعد رحلة الساعات الست من بيروت، قال علي ابو خليل انه متشوق للوصول الى قريته القليلة القريبة من صور «منزلي هناك سوي بالارض. سأنصب خيمة على ارضي ولن ابقى في بيروت حيث ذقت مرارة التهجير».

اما يوسف قانصو، (55 عاما)، العائد مع عائلته الى قانا فقال: «بلدتنا دفعت الثمن مرتين» في اشارة الى المجزرتين اللتين ارتكبتهما اسرائيل بحق البلدة في العام 1996 وخلال المواجهة الاخيرة.

واضاف قانصو: «اتمنى ان تنتهي الحرب الى الابد، لكن لا اعتقد ان اطفالنا سينسون المجازر التي وقعت، ولا مشهد جثة ذلك الطفل الذي تدلت من عنقه مصاصته. نطالب بمحكمة دولية».

اما مريم الحاج علي فعبرت نهر الليطاني سيرا فيما كانت السيارات تنتظر دورها، وانتظرت من يقلها من صور الى قريتها معركة، شرقي المدينة، «لاشاهد ما تبقى من القرية، واتمنى ان يكون بعض ابناء الحي على قيد الحياة كي اتابع حياتي معهم».

وقبل وصول العائدين، بدات اربع فرق تابعة للجيش اللبناني والدفاع المدني بتنظيف جوانب الطرق من مئات الالغام التي القتها الطائرات الاسرائيلية ليل الاحد.

وازالت الفرق اجساما غريبة بحجم علب السجائر ما هي الا عبوات ناسفة معدة للانفجار لحظة التقاطها.

وحذرت فرق الدفاع المدني وقوات الشرطة والجيش العائدين من لمس اي اجسام مشبوهة، ودعتهم الى الحذر اثناء تفقد قراهم ومدنهم خشية وجود الغام فيها، والى عدم التردد الى الحقول حيث دارت مواجهات حامية بين عناصر حزب الله والقوات الاسرائيلية خشية وجود ذخائر غير منفجرة.

وفي هذه الاثناء نشطت فرق الصليب الاحمر والجمعيات الانسانية المحلية بدعم من شركات مقاولات محلية في عملية البحث عن جثث محتملة تحت انقاض المنازل المدمرة في بلدات صريفا والبازورية وعين بعال ومخيم الرشيدية للاجئين الفلسطينيين قرب صور.

وقال نعيم رقا، مسؤول الدفاع المدني في القطاع الاوسط، «لا اعتقد اننا سنجد احياء. لكن قد نستطيع انتشال عشرات الجثث، واعتقد بوجود 22 جثة تحت الانقاض في صريفا».

واضاف «اعتقد ان الاودية ايضا مليئة بالجثث» في اشارة الى عناصر حزب الله الذين كانوا يتخذون منها معاقل لمواجهة القوات الاسرائيلية».

وقالت المتطوعة في الدفاع المدني مريم سليم، (25 عاما) «اعتقد ان الجنوب يحتاج الى عدة اشهر لكشف الحجم الحقيقي للدمار والمآسي التي حلت به» في 33 يوما من القتال.

واضافت سليم «انها الحرب الابشع، لم توفر بيتا الا وسقته من كأسها المرة».

اما صور، فما ان وصلتها قوافل الاغاثة حتى استفاقت من سباتها الذي اغرقها فيه القصف الاسرائيلي اليومي. خرج المواطنون من ملاجئهم، بعضهم ليرى اشعة الشمس للمرة الاولى منذ عدة ايام، وغرقت شوارعها، التي كانت خالية حتى ساعات الصباح الاولى، بأعداد من النازحين الذي قرروا ان تكون محطتهم المؤقتة حتى اصلاح الطرقات المؤدية الى قراهم.

الا ان بهجة العودة كدرها الخوف من احتمال تجدد الحرب، الذي ساهمت البوارج الاسرائيلية التي تجوب المياه اللبنانية مقابل صور، في ايقاظ كوابيسها.

اما في ضاحية بيروت الجنوبية فكان المشهد مأسويا فعلا. سيطر الذهول على افواج العائدين لدى مشاهدة حجم الدمار الذي الحقه القصف الاسرائيلي اليومي بالمنطقة، عاصمة حزب الله في لبنان، وكانت تحتضن مقار قيادته ومؤسساته الاجتماعية والصحية والاعلامية والامنية والعسكرية التي سويت بالارض.

وتولت محطة تلفزيون المنار التابعة لحزب الله بث مشاهد حية من المنطقة، لا سيما من امام مبناها المدمر.

وعرضت المنار مقابلة مع امرأة لم تذكر اسمها قالت «عدت لاحتفل بعيد النصر والتحرير.. واريد ان اقول لليهود وكل العالم انهم لوهدموا بيوتنا وقتلوا اطفالنا نحن منتصرون».

اما النائب في كتلة حزب الله البرلمانية حسن فضل الله، فقال في تصريح تلفزيوني من الضاحية المدمرة «الاهالي يعودون لتفقد املاكهم وبيوتهم، وسيعودون الى هذه المنطقة اعزاء مرفوعي الرأس بعدما حققت لهم المقاومة هذا الانتصار».

ويبدو واضحا ان «الانتصار» هو العنوان السياسي الذي حدده حزب الله لنتيجة المواجهة مع اسرائيل على الرغم مما خلفته من دمار.

اما في سورية، التي التجأ اليها قرابة 180,000 نازح لبناني، فبدأت ايضا رحلة العودة الى لبنان عبر معبري العريضة الشمالي والمصنع الشرقي.

وارسلت وكالات الامم المتحدة الانسانية فرقا الى المعبرين لاستقبال العائدين ومساعدتهم وارشادهم الى الطرق السالكة المؤدية الى مناطقهم وتحذيرهم من مخاطر الالغام والذخائر غير المتفجرة.

انها رحلة اخرى لفوج جديد من النازحين ـ العائدين على طرقات لبنان التي اعتادوا سلوكها منذ الحرب العربية الاسرائيلية الاولى في العام 1948. (يو بي آي)

امرأة تسير وسط الدمار في الجنوب